



في هذا العدد

العمى والبصيرة

من المفترض بعدما اسدل الستار على مرحلة الانتخابات النيابية، ان يبدأ العد العكسي لاعادة انتظام عمل مجلس النواب في ولاية جديدة تمتد الى اربع سنوات، وان تبصر حكومة العهد الثانية النور اليوم قبل غد نظرا الى الاستحقاقات الكبيرة التي تنتظرها على المستويين الداخلي والخارجي.

يقول الاديب الانكليزي وليم هازلت "ان ادب اي امة هو الصورة الصادقة التي تنعكس عليها افكارها"، اي ان القاعدة في الادب هي تأويل للواقع. لكن في الحال اللبنانية تستحيل القاعدة استثناء كما كل شيء في بلاد الارز التي باتت استثناء على فكرة الدولة في بنيتها وسياستها واقتصادها واجتماعها.

تمكن اللبنانيون في 6 ايار الحالي، على اختلاف انتماءاتهم ومسميات قواهم السياسية، وبعد تسع سنوات تخللتها ثلاثة تمديدات، من تحويل الانتخابات النيابية الى لحظة سياسية ديموقراطية ومحطة فاصلة. لكن الرهان يبقى في القدرة على توجيه البوصلة الى بناء وطن قادر على ان يتطور اداريا واثماليا واجتماعيا، في واحة من الامن والسلام تحكمها القوانين والديموقراطية، كما في خيار بعض اللبنانيين ان تهجر عقولهم تواريخ الحرب المملخة بالشوائب، وان يقطعوا مع الماضي المقيت الذي وقع فيه البلد منذ سبعينات القرن الماضي، حيث سقطت تحالفات وقامت اخرى من دون اي اعتبار لكل ما حصل ولكل ما اثير عن الفساد وعلاقاته المتينة مع النهب والرشى، ومن دون اي اعتبار ايضا لكل السياسات الاقتصادية القديمة والجديدة التي قيل انها خارج قدرات لبنان واللبنانيين الفعلية. بهذا المعنى تبدى العمى اللبناني بأشع صورته عند الغلبة التي شحذت عصبياتها الطائفية والمذهبية والمناطقية، واستخدمتها اداة جذب وتحشيد للاصوات.

رهان اللبنانيين بعد الانتخابات النيابية، هو في محو هذا العمى بالبصيرة - اذا صح التعبير - الذي حال حتى دون خلود المواطن الى نفسه ليقترب امانه واستقراره في مواجهة خطاب هش سياسيا، متخم بوعود وشعارات. حال ايضا دون اسئلة بسيطة لو طرحت جديا لما كانت الحال على ما هي عليه. رهان اللبنانيين وامالهم في اجراء اصلاحات بنوية وادارية واجتماعية واقتصادية على كل المستويات، والتمسك بالدولة ومؤسساتها، ونفض الولاءات الفطرية المذهبية والطائفية والمناطقية، حتى العشائرية والقبلية، عن يومياتنا. غير ذلك يبقى الامل في النهوض بلبنان من واقعه ضربا من ضروب الخيال.

ما ينشده اللبنانيون بعد هذا الاستحقاق، قيام رابط سياسي - اجتماعي بين المكونات اللبنانية، ينتج منه مشروع حقيقي قادر على مواجهة العصبية والغرائز العمياء، ان تكون لديه الارادة والرغبة في ضرب الفساد الذي ينهش جسم المؤسسات الرسمية والخاصة، عدا فضائح النفايات والتلزيّات كأنها مادة إخبارية عن رقعة جغرافية تقع على المقلب الآخر من الكرة الارضية، كما في منع اهمال حاجات المواطنين ومطالبهم التي اوجدت لها مساحات مشتركة بينهم وعلى مساحة لبنان كله، كان ينبغي لها التأطير السياسي بدلا من اعتبار مجموعة اشارات الاعجاب (اللايك)، عبر وسائل التواصل الاجتماعي، رقما يعتد به والتأسيس عليه.

كلما كنا نقترب من الاستحقاق "الديموقراطي"، كانت قلة قليلة تبحث عن دولة ولكنها لم تجد سوى مصابين بمرض العمى، يستدعون بعضهم بعضا، على ايقاع صخب العصبية والولاءات الضيقة الذي صم الآذان حتى عن صوت الضمير والاخلاق.

امام هذا الواقع لم يعد يحق للذين قدّموا الولاءات على المواطنة، والغريزة على العقل، ان يسألوا عن الكهرباء والماء والانترنت والطرق وتضخم البيروقراطية وارتفاع معدلات البطالة وتفشي الفساد والرشى. من الآن فصاعدا سيثبت اللبنانيون اكثر، بالممارسة، صحة مقولة "كما انتم يولّى عليكم".

"الامن العام"